اختلال المنظومة القيمية داخل المجتمع العراقي

همسة عبد العباس مطر أ.د. يحيى خيرالله عودة
hmsagog@gmail.com dr.yahya306@gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

الملخص:

إنَ القيم هي واحدة من القواعد المؤسسة للمنظومة الأخلاقية المتكاملة في المجتمع والتي تعارفت عليها الفطرة الانسانية , حيث ترسخت وتم تأكيدها في الديانات والافكار الاصلاحية والاعمال الفنية وكذلك الادبية , كما انها تحدد قواعد السلوك لدى الفرد في المجتمع , وغياب القيم في اغلب الاحيان يكون مسؤول عن الكثير من المشكلات في المجتمع العراقي , وهذا ما وجدناه لدى الأسر العراقية بعد عام ٢٠٠٣ حيث تعرضت المنظومة القيمية الى خلل كبير بسبب الاحتلال الامريكي وما قام به من انفتاح مفاجئ وانتشار ثقافات دخيلة مست الركن الأكبر في المجتمع ألا وهو الأسرة ومفاصلها , وفي هذا البحث سوف نتحدث عن القيم واهميتها للمجتمع العراقي وما تعرضت له خرق كان احد نتائجها العنف الاسري.

الكلمات المفتاحية: (اختلال المنظومة القيمية، الأخلاقية المتكاملة).

The imbalance of the value system within Iraqi society

hamsat eabd aleabaas matar

Mr. Dr. Yahya Khairallah Odeh

Al-Mustansiriya University/ College of Arts/ Department of Anthropology and Sociology

Abstract:

Values are one of the founding rules for the integrated ethical system in society, which human instinct has become familiar with, as it has taken root and has been confirmed in religions, reformist ideas, and artistic as well as literary works. One of the problems in Iraqi society, and this is what we found among Iraqi families after 2003, when the value system was exposed to a major defect due to the American occupation and what it did of sudden openness and the spread of extraneous cultures that touched the largest pillar in society, which is the family and its joints, and in this research we will talk about Values and their importance to the Iraqi society, and what it was subjected to breach, one of the results of which was domestic violence.

Keywords: (disruption of the value system, integrated morality).

مقدمة

نشأت القيم بظهور المجتمع الإنساني وتنوعت طبقا لتفاعلات الفرد الاجتماعية والمكانية حيث أصبح لكل مجتمع قيمة خاصة وعرف وأنماط مختلفة من تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أعضائه , وحدد قواعد للسلوك التي تتلاءم ومواقفها , أن القيم هي حقائق أساسية مهمة في البناء الاجتماعي تشتق من التفاعل الاجتماعي وأتفق العلماء على أنها تقوم مقام المعايير والأعراف في توجيه السلوك وتحقيق الأهداف لجميع الأفراد في حياتهم اليومية . أن من اللبنات الأساسية في قيام أي مجتمع بغض النظر عن دينه وعرقه لسانه ولونه هي منظومة القيم والمبادئ العليا الحاكمة لهذه المجتمع , حيث لا يمكن وجود أي مجتمع أنساني بدون وجود منظومة من القيم والمثل العليا التي تحكم وتوجه وتضبط وتقيم جميع التصورات والتصرفات العامة والخاصة في هذا المجتمع , فتلك المنظومة من القيم والمثل العليا هي المسئولة عن تميز المجتمع البشري عن المجتمع الحيواني الذي لا تحركه ألا الغرائز . أن هذه القيم هي من ترفع المجتمع وأفراده ومهما كانت المنظومة كاملة وشاملة وأمنه فأن هذه المنظومة القيمية تؤثر على الفرد والمجتمع حيث تلعب دورا مهما على المستوى الاجتماعي للأفراد من حيث أيمان الفرد بها واعتناقها دورا بارزا في ترشيد قراراته وانتقاء اختياراته وتنظيم سلوكياته وأدراك العالم من حوله , وعلى مستوى المجتمع فمنظومة القيم تحافظ على تماسك المجتمع وتحدد له أهدافه الكلية ومثله العليا حيث تعمل القيم على مساعدة المجتمع في مواجهة التغيرات والمستجدات بتحديدها للمسار الصحيح مما يجعلها لا تندمج مع المجتمعات الأخرى وعدم تأثرها بموجات التغريب والتشريق مع الغزو الفكري, والثقافي الذي ينتج عنه الخلل في أساس هذه المنظومة لأي مجتمع كان . أن المجتمع العراقي عانى الكثير من الأزمات والانهيارات التي كانت نتائجها تصدع كبير في منظومة القيم الأخلاقية ومعاييرها في المجتمع مما أدى إلى تفككها .

وفي الكثير من الأحيان تتشكل قيم مختلفة داخل المجتمع تجعل الكثير يتعامل معها على أساس أنها قيم هابطة وذات انحدار يؤدي إلى السقوط ينتج عنه تخلف في العلاقات الإنسانية ليظهر جيل جديد يتصرف بطريقة غير مقبولة ولا مناسبة للمجتمع من جميع الجوانب , وينطبق ذلك على طبيعة المجتمع العراقي والخلل الذي إصاب منظومة القيم ما بعد الاحتلال الأمريكي حيث تغيرت جميع العادات والأعراف والتقاليد التي نشأت وترعرعت في نفوس الأفراد منذ القدم لتحدث شرخ كبير في تلك المنظومة التي دفعت إلى انهيار أغلب الأسر العراقية بسبب التصادم الذي حدث وممارسة الحرية بمفهوم خاطئ مع إدخال عادات جديدة لا تتناسب وطبيعة المجتمع العراقي وأسره لتكون نتيجة عدم التقبل ورفض من جميع النواحي لتصل إلى استخدام العنف الأسري القائم الذي يعمل على تهديد أركان الأسرة وخرابها وفي هذا المبحث سوف نتكلم عن

الأسباب التي أدت إلى أصابه هذه المنظومة بالخلل الواضح الذي كانت نتائجه عكسية بصورة سلبية على المجتمع العراقي

مفهوم القيم

لقد أختلف الفلاسفة في تفسير القيم وتعريفها فمنهم من قال أنها مثالية وجدت قبل الإنسان في المجتمع وذلك لأن قيمة الأشياء كامنة وتعبر عن طبيعتها وأن القيم ثابتة لا تتغير حسب نظرية أفلاطون بفلسفته المثالية , أما النظام الإسلامي فأنه ينظر إلى القيم على أنها مطلقة لكل زمان ومكان , والقيمة نفسها لا تتغير و أنما يتغير تفسير الناس وتطبيقهم لها , فمفهوم الخير والصدق وحفظ الكرامة والأمانة وحق الجار والمال والعرض هي قيم موجودة أصلا ودعا الإسلام إلى التمسك بها فعلا وقولا, وأكد أن القيم لا تتغير و أنما الذي يتغير هو المجتمع نفسه , وتعرف القيم الاجتماعية بأنها المواصفات والمبادئ المجردة والعامة النسبية التي يعتمدها الأفراد في أي اتحاد اجتماعي لتقديم الجيد والمرغوب فيه(روبرت وزميلة , ١٩٩٠ , ص٢٢١) . وتعد القيم والسلوك الإنساني من أهم عناصر ومكونات الثقافة أذا كان ينظر للقيم باعتبارها أفكار ومعتقدات غير ملموسة تختزن في عقول الشعوب ويتم استدعائها عند الحاجة أليها , فالسلوك الإنساني قد يعبر أيضا عن القيم في شكلها الملحوظ والملموس سواء كانت قيم ايجابية أو سلبية , وتعمل القيم كموجهات للسلوك الإنساني فهي تدفع الإنسان دفعا نحو التصرف بأسلوب معين في موقف معين , وقد تصل قوة القيم في ضبط السلوك إلى درجة تفوق قوة القانون وذلك لأنها مستمدة في أغلبها على قوة الأديان وهذا ما يمنحها القوة التي قد تفوق قوة القانون الرسمي , فالشخص الذي لا يسرق ولا يكذب ويسعى إلى صلة الرحم وبر الوالدين قد يفعل هذا الشيء خوفا من العقاب الإلهي في المقام الأول والقانون في المقام الثاني , أذن تعمل القيم مع القانون الرسمي كموجهات وضوابط هامة لسلوك الإنساني بوجه عام(شكور, ١٩٩٧ , ص٢٤٦). ودرست الانثروبولوجيا القيم من حيث أنها تمثل أنساق المعتقدات والقيم وهي أحد المظاهر الواضحة للحياة الاجتماعية البشرية باعتبارها محددات هامة للسلوك واعتاد علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية أن يخصصوا جزء من اهتماماتهم لدراسة القيم ومعتقدات الشعوب التي يدرسونها(عبد القادر, ٢٠١٦ , ص٣٠) . وقد ساعدت النظرية الوظيفية على فهم الطرق والأساليب الخاصة بتفكير الآخرين نظرا لتركيزها على العمل الميداني ورغبة العلماء في فهم النظم الاجتماعية للثقافات البسيطة من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية الأوسع التي تضمهم جميعا .ولكي يتحقق ذلك لابد من الاهتمام بما يفكر فيه المبحوثين بالتوقعات والمعتقدات والقيم التي تنضم الناس داخل المجتمع , ومن العلماء الذين درسوا القيم في الانثروبولوجيا هم أبن خلدون , أدورد تايلور , جون بيتي .

وتوجد قيم في التراث الثقافي الشفاهي المدون تستمر لفترات طويلة في المجتمع لا تتغير بسرعة بل تستغرق سنوات طويلة ليأتلف الناس بدرجة كافية مع قيمة جديدة أو نظام جديد ليصبح جزء مهم من ثقافتهم , وتنتقل القيم من جيل إلى أخر عن طريق التنشئة الاجتماعية فيتعلم الأطفال القيم من الكبار كالوالدين والمدرسين ورجال السياسة والطبيعة وزعماء الدين , وقد يوجد أعضاء في المجتمع يشكلون نماذج سلبية لا تسير وفق قيم الثقافة كالمجرمين , والعاطلين والمنبوذين , ولهذه النماذج السلبية دور في نشأة الأبناء وغرس القيم التي تشكل سلوكهم نحو سلوك غير معتدل وغير مقبول بنفس القدر من أهمية الإشارة إلى السلوك المقبول , وتشكل العلاقات الاجتماعية سلوكيات اجتماعية منظمة ومتوقعة بين أفراد المجتمع وتتطور هذه العلاقات بتطور السلوك الذي قد يتأثر بالعوامل الوراثية والعوامل المكتسبة والمتعلمة(عبد القادر , ٢٠١٦ , ص٢٤٨). أن للقيم الاجتماعية دور كبير في إرساء دعائم المجتمع و اتزانها فإذا فقد المجتمع قيمته فقد اتزانه فالقيم الاجتماعية بالنسبة للمجتمع كأعمدة البناء التي تحمله , وللقيم أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات بحيث تعكس أسلوب وطريقة وتفكير أفراده وتحدد الملامح العامة للجماعات والمجتمع بشكل عام , وكلما كانت فعالية القيم أكبر في ضبط التفاعل الاجتماعي يزداد التوقع أن يكون المجتمع أكثر استقرارا , ففي كل أوجه النشاط الإنساني تبرز أهمية القيم وأهميتها تكون واضحة في حياة الفرد والمجتمع عند أدراك السلوك الاجتماعي وتقوم القيم على أساس مبدأ النظام الذي يحكم العلاقات بين الأفراد والمحيط الاجتماعي الذي يتعامل معه الفرد , فهي روابط تجمع بين البناء الاجتماعي والشخصية , وتدل قيم الفرد على الملامح الشخصية وطبيعة السلوك وما هي ألا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الفرد في ثقافة معينة وفترة زمنية معينة بحيث تمثل القيم مكانة مركزية في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي(الصعوب, ٢٠٢١ , ص١١).

وتتميز القيم بأنها خاصية من خصائص المجتمع الإنساني فقط وعملية تختص بالجنس البشري عموما فأنها تشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة الوجود في المجتمع , فلا وجود للمجتمع الإنساني بدون قيم وتشكل القيم ضمير المجتمع ووجدانه وتهدف إلى الحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها , وهي ضرورة اجتماعية باعتبارها معايير وأهداف نجدها في المجتمعات باختلاف مستوياتها الحضارية كما يعد غرس القيم في الأطفال أحد الأهداف الرئيسية التي يجب أن تعنى بها التربية , ويكتسب الفرد قيمته ابتداء من الأسرة ثم المدرسة بعدها من جماعة الرفاق أو الأقران أو وسائل الأعلام أو المهنة .

القيم بين التماسك والانهيار في المجتمع

لا يختلف الباحثون فيما بينهم على أن القيم شأنها شأن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى تتعرض للتغير حيث أنها ظاهرة متطورة دائما متغيرة أبدا وحتى لو بقيت هذه القيم بألفاظها فأن

معانيها في ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع تتطور وتتغير , ويذهب العالم (كارسون) إلى أن العالم يشهد تغيرات قيمية واسعة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وأن هذه التغيرات الواسعة النطاق يترتب عليها ما يسميه كارسون صراع القيم , وذلك بين معايير اجتماعية وأخلاقية قديمة وبين تلك القيم المستحدثة نتيجة التطورات الأخيرة خاصة التطورات التكنولوجية والعلمية في جميع مجالات الأعلام والمواصلات وما يترتب عليها من زيادة في شدة الصراع القيمي بين مختلف الحضارات والثقافات المختلفة سواء داخل البلد الواحد أو بين مختلف بلدان العالم . ويوجد تياران متعارضان في مجرى القيم التيار الأول هو تيار التغير في القيم والتيار الثاني هو تيار الثبات والجمود , وتيار التغير أضعف من تيار الثبات والجمود وفي الغالب يجد التيار الأول مناهضة ومعارضة ومقاومة من جانب التيار الثاني والمجتمع الذي يعمل على خنق كل محاولة للتطور بالقيم أو التطور بها لاستحداث قيم جديدة حيث يأخذ المجتمع بالذبول والتخلف أذا ما قورن بمجتمع أخر يجدد نشاطه بصورة مستمرة(عبد البديع , ٢٠٠٩ , ص١٠٥). أن القيم تكمن في خلق السلوك وتوجيه التغطية للمعنى وبالتالي تمثل نوعا من الضغوط الاجتماعية المؤثرة في سلوك الفرد تأثيرا مباشر وهي محدد مهم وموجه لاتجاهات الأفراد وسلوكهم في العديد من المواقف الحياتية , وتعمل القيم كقوى اجتماعية في تشكيل خيارات الأفراد وتوجيه الفعل الاجتماعي نحو الأهداف كما أن القيم تشكل معايير الحكم على الفعل وتدعم الأنظمة الاجتماعية وتندرج عند الأفراد وفق أهميتها(الخزاعله , ٢٠٠٩ , ص٢٠). لذلك تتغير تبعا للظروف والاهتمامات والعلاقة فيما بينهم , وهناك حرب دائمة بين القيم والظروف تحاول احدهما التغلب على الأخرى ولا تتخذ مرتبة ثابتة بل ترتفع وتنخفض وتتناوب المراتب حسب ظروف الأفراد والمجتمع والأهداف وعلى الإنسان والمجتمع الموازنة فيما بينهم , كما أن وجود تعارض وتناقض بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية يعبر عن رغبات وتفضيلات مستوحاة من ثقافة وعادات أنظمة مختلفة(الخزاعله , ٢٠٠٩ , ص٢٢). أن المجتمع هو الذي يعمل على غرس وانتقاء القيم في الأفراد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وذلك لأن القيم من الخصائص المفروضة على النوع البشري ولها علاقة وطيدة بحياة الأفراد والجماعات والأفراد يتمسكون بها لأنها مسئولة عن وجودهم الإنساني ومعانيه التي تميزه عن الكائنات الحية الأخرى , فالنسق القيمي هو نموذج منتظم متكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة والضمنية يحدد ما هو مرغوب اجتماعيا ويؤثر في اختيار الأهداف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بفعل الجماعة أو المجتمع ولا ينعكس النسق القيمي على قيم فرد واحد ولكنه عبارة عن أطار تجميعي يضم مجموعة قيم متكاملة معا (التابعي, ١٩٨٥ , ص٤٤) , أضف إلى أن العوامل الاجتماعية هي سبب من الأسباب في ظهور العنف الأسري وانهيار منظومة القيم داخل المجتمع وذلك بسبب التغيرات التي أصابت

الأسرة جعلتها تعاني من أزمة حادة في مسؤولياتها ووظائفها ولم تعد تلك المسؤولية الشمولية ذات الوظائف المتعددة من جميع النواحي الاجتماعية , الاقتصادية , التربوية , الدينية , السياسية , بل تحجم دورها وأصبح محدود وأضحت مفتوحة على مصراعيها وتتعرض لتغيرات عميقة في بنيتها حيث أصبحت علاقة الأسرة بأبنائها هي علاقة مشحونة بالتوتر مصابة بالاضطهاد خالية من العواطف والترابط والتوازن النفسي , وتوجه الإباء نحو حرمان أبنائهم من بعض المواهب وجعلهم في قوالب لإرضاء أنفسهم وعدم كسر القيم المتوارثة لتصبح العلاقة قائمة على العنف وعدم الانسجام مع الإحباط والحرمان(مصطفى, ٢٠٠٢ , ص٢٠٨). أن المجتمع الذي تغيب فيه العدالة الاجتماعية و إشباع حاجات الأفراد ينتشر فيه الحرمان والقسوة و الإحباط والفقر , مع ضعف الانتماء للوطن والاغتراب داخله يثير شعور العدوان في هذا المجتمع بأنواعه المختلفة كالسلبية واللامبالاة والخروج عن القانون وارتكاب الجرائم ,بالإضافة إلى التعصب القبلي والانتماء إلى قبيلة أو عشيرة معينة للتفاخر بها والاعتزاز بنسبها أصبح من السلوكيات التي تعد جزء من الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى العنف في ظل ضعف القانون وظهور الكثير من الحالات الدخيلة على المجتمع وأفراده وأسره(الزيود , ٢٠١٢ ,ص٤٨) . وتناول العلماء تغير القيم من زاوية ترتبط بعلاقة من التغيير بالنظام الاجتماعي وبنمط التركيب السائد في الجماعات البشرية , وكان من أبرز دارسي هذه الموضوع هو أبن خلدون الذي وضع أقدم الأسس لتغير الثقافة والمجتمع حيث تحدث عن التركيب الاجتماعي السائد في الجماعات البشرية بوصفها حصيلة من الضغوطات الواقعية المعاشة سواء كان النموذج حياة الإنسان العربي في الصحراء وتكيفه مع نمط الحياة الصعبة أو في المدينة التي عبرت بحكم طبيعتها وقيمها الاجتماعية , فكان معظم أراء ابن خلدون أن الحضارة تمر بفترة الفتوة ثم الشباب ثم الشيخوخة(ابن خلدون, ٢٠٠٧ , ص٢٠٦).

أن المؤثرات التي تفكك تماسك القيم وما ينتج عنها من نتائج كارثية على المجتمع والأسرة تأتي من مصدرين , أحدهما خارجي يتمثل بغزو قيم جديدة تتسم بدرجة عالية من عدم الانسجام والتوافق مع ما هو سائد من قيم في المجتمع , وهذه الأخيرة تعمل على اقتحام المجتمع مرافقة لعمليات التغير الاجتماعي المتعجلة لذا يحدث التناشز الذي يدفع للصراع بين الجانبين , أما المصدر الثاني فهو داخلي وينتج عنه تصارع الثقافات الفرعية التي تتسبب في تعدد القيم والمعايير وازدواجيتهما وشيوع الفوضى التي تؤدي إلى تفكك المجتمع عندما تكون أنماط العلاقات الاجتماعية لا توفر العوامل والظروف الضرورية التي تحقق السعادة والرفاه للإنسان , ومن وجهة نظر الباحثة فأن القيم تعمل على توطيد دعائم المجتمع حيث أنها تمثل جميع المعايير الأخلاقية والتي تساعد على بناء المجتمع وتنظيمه وفي الوقت نفسه حيث تعتبر الإطار

العام لأخلاقيات المجتمع , كما وتعتمد القيم بدرجة كبيرة على الاتجاهات فعند القيام بتفعيل دور القيم أو محاولة غرس قيمة معينة لدى الأفراد فلا بد من تحصينها باتجاهات تدعم هذه القيمة .

للقيم وظائف اجتماعية منها :

١- القيم هي الرموز أو الصور للمجتمع تبنى في عقول الأفراد فهي توجهه للسلوك بطرق مختلفة حيث تواجهنا إلى أخذ مواقف معينة من القضايا الاجتماعية.

٢- تعمل على تقديم الحكم في أعمالنا وكذا أفعال الآخرين كما أنها عملية وسطية, للمقارنة فهي تستخدم كمستويات لتقيم في ما أذا كنا على حق مثل الآخرين.

٣- تمكننا من الاستفادة من توجيه الآخرين وتأثيرهم كما تخبرنا أي من المعتقدات والمتوجهات والقيم والأفعال تستحق التحدي.

٤- القيم هي الدعامة الأساس للأنظمة الاجتماعية وهي التي تحافظ على البناء الاجتماعي من خلال التماسك والنظام المخصص للإطار الداخلي للمجتمع.

٥- القيم تستمر خلال التاريخ ومن ثم تعمل على المحافظة على هوية المجتمع(دسوقي , ٢٠٠٠ , ص١١١).

أن الأسرة هي الأساس في تكوين وزرع القيم داخل الأطفال وعلاقة الإباء بأطفالهم لها تأثير كبير في حياتهم وذلك من خلال رسم معالم الطريق الذي تسلكه عملية التنشئة المطلوبة , فالأطفال يظهرون بمظهر أبيهم ولباسه وصوته والطفلة تقلد أمها في تأنيب أختها أو أخيها الصغير وفي شكل لباسها لدرجة أنهم يأخذون من الأبوين مثال الأعلى لهم , ولقد أكدت الدراسات أن الاضطراب في عملية التربية بين الأبوين والتناقض فيها يقود الأطفال إلى الانحراف في السلوك والأخطر من هذا العوامل هو الانحراف الأسري وذلك لتأثر الأطفال بكل ما يحيطهم من أنماط سلوكية مختلفة , حيث يتعلمون الكثير من والديهم وبيئتهم التي نشئوا فيها وبسرعة فائقة وذلك لأن الطفل حيوان صغير مقلد فيتأثر مثلا بأبيه في الأنماط السلوكية المنحرفة مثل المشروبات الكحولية والشذوذ الجنسي والأجرام والسرقة والعنف وغير ذلك من السلوكيات الخاطئة(أبو النيل, ١٩٨٥ , ص١٧٩). أن أي خلل يصيب المنظومة القيمية فأنه يعمل على تأكلها وتجاوز القيم التي ولد وتربى عليها الإباء والأجداد ليصلون إلى مرحلة من التنافر ما بين الجيلين والذي ينتج عنه سلوكيات خطرة يتجاوز فيها الأفراد جميع الخطوط المحرمة .

أن العنف الاجتماعي توجد فيه حالة من التجانس وهي حالة مرضية في أي مجتمع من المجتمعات والله سبحانه وتعالى ذكر ذلك في كتابه الكريم ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)) البقرة (٢٥١). (القران الكريم, سورة البقرة , أيه ٢٥١)

وهذا يدل على وجود قدر من الصراع وقدر من التدافع فالصراع مهم والانسجام مهم لكن التطرف في أي منهما غير مرغوب وتختلف التغيرات لظاهرة العنف فكل مرحلة من مراحل التنظير الاجتماعي يكون هناك تيارات متعددة مختلفة وعندما تتقاطع مع بعضها البعض فأنها تخلف نماذج جديدة , أن منظومة القيم تضبط الإنسان من خلال ثلاث أبعاد أساسية البعد الأول أنها موجودة كرموز أساسية في فضاء المجتمع والبعد الثاني هو أنها تحولت إلى معايير وتقاليد تنظم التفاعل الاجتماعي أما البعد الثالث فهي أنها تشكل الضمير الداخلي للإنسان لأنه يستوعبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وكأن القيم تحكم الإنسان من داخله وخارجه في نفس الوقت(مصطفى, ٢٠١٢ , ص٣٣٠).

أن أي تغير سلبي يحدث في المجتمع قد يؤدي به إلى حاله من التكرار وبدون أي تجديد يتسبب في ذلك بالتخلف الحضاري فتزاد احتمالية تبعية ذلك المجتمع إلى الضغط الخارجي مما يسيء فيه الى قيمه ومبادئه , ومما يزيد من خطر التغيير الاجتماعي الذي هو نمط التغير السريع , والخلل الذي يصيب منظومة القيم في أي مجتمع تؤدي به إلى التفسخ الاجتماعي وأول من صاغ هذا المصطلح هو العالم الفرنسي أميل دوركهايم ويقصد بذلك الأنومي : وهو حالة المجتمع الذي يعاني من فقدان المعايير المطلوبة لضبط أعضائه وان المعايير التي كانت راسخة وتسمح باحترام الأفراد لم تعد تأثر بهذا الاحترام , مما يفقدها سيطرتها على السلوك ومن ثم الفوضى والاضطراب في المجتمع كما يصبح الأفراد في حالة من الشك وعدم اليقين فيما ينبغي عليهم أتباعه وما يجب تركه وتصبح الحدود الفاصلة بين الممكن والمستحيل غير معروفة وغير مشروعة , ويرى دوركهايم أن هذه الحالة تحدث نتيجة التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المفاجئة(محمد, العدد ٢٥ , ٢٠١١، ص١٠).

اختلال المنظومة القيمية للمجتمع العراقي

أن ثقافة المجتمع العراقي هي محملة أصلا بتراكمات وانهيارات قديمة في داخل نفوس أفراده وذلك نتيجة للصراعات والغزو والحروب والاحتلال الذي مر مدار الزمن , ثم نضيف إلى ذلك الآثار الاجتماعية والنفسية المدمرة التي زرعتها حروب القرن العشرين والحادي والعشرين في ثقافته وأصابت منظومته القيمية بتصدع تركت في أذهان الناس خلافات فكرية وثقافية , فعلى الرغم من التغيرات التي حدثت والنهوض التنموي الذي شهده المجتمع العراقي منذ منتصف القرن العشرين ومنها تغيرات القيم والمعايير التي أظهرت تأثرها بالسلوك القائم على الأفراد ورغم ايجابيتها ألا أنها طغت بسلبيه واضحة على عناصر ثقافتها وقيمها وعاداتها المتوارثة . من خلال استخدام التطور الحاصل وثورة التغيير بشكل سلبي بسبب اقتحامها مجتمع مغلق منذ ٣٥ عام لذلك حدثت فوضى كبيرة وتخبطات زعزعت الاستقرار الاجتماعي .

ففي دراسة ميدانية أجراها بروفيسور عراقي من جامعة بغداد عام ١٩٩٦ عن الآثار التي تركتها الحرب العراقية الإيرانية على الأطفال أظهرت نتائجها أصابتهم بأمراض نفسية وانفصام في الشخصية مع عدم الاستقرار والتكيف مع البيئة والتفاعل معها أضافه إلى القلق النفسي والاجتماعي الذي أصاب أفراد المجتمع العراقي مما أثر سلبا على مسيرته الحياتية(الحسن, العدد٢٥ , ١٩٩٦ ، ص١٢). بعد ذلك أضاف مشهد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ والاضطرابات التي حدثت بين عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٧ والتي بسببها فقد السلوك الاجتماعي محدداته لتصل الى أصابه المجتمع بخلل اجتماعي نتيجة أصابه الأفراد بالاغتراب من مكونات النظام الاجتماعي من قيم ومعاير وقواعد وتجاهل آليات فرضها والخضوع للبدائل من ثقافات دخيلة التي اقتحمت المجتمع مع الاحتلال ورحبت بها الظروف السياسية المرتبكة لتصيب المجتمع العراقي بشرخ كبير وصراع قيمي ما بين الأجيال , إضافة إلى فقدان وسائل الضبط الخارجي والتي تعتمد في أدواتها على سلطة التقييم للردع أو الجزاء فنجدها أما غائبة تماما أو موجودة ولكنها غير معروفة وتعمل على التحيز والمحاصة لينتج في نهاية الأمر اجتياح العنف بجميع أنواعه وانهيار الأسر بشكل مخيف مع عدم ثبات أركان المجتمع لتقوم بتصدير أفراد غير أسوياء ويعملون على التعامل بسلبية ووحشية مع أقرانهم من أفراد المجتمع .

يعد النظام القيمي ذو أهمية كبيرة في البناء الاجتماعي لأي مجتمع كونه يشكل أطار عام يجمع بين مكونات المجتمع المختلفة ويحقق تفاعلا ايجابيا ينعكس على انسجام المجتمع بأكمله والمنظومة القيمية تعد ضابطا لحركة الأفراد كونها تحمل في طياتها نماذج أخلاقية تتحدد على أساسها سلوكيات الأفراد وبالتالي فأن حدوث اختلال في هذه المنظومة يجعل الأفراد يفقدون توازنهم النفسي والاجتماعي, وقد يفقد ثقتهم بأنفسهم أولا وبالمجتمع ثانيا , وحين فرض الحصار الاقتصادي على المجتمع العراقي تدهورت الأوضاع بشكل كبير فساد الفقر والجوع والمرض والحرمان فتزعزعت المنظومة القيمية للمجتمع العراقي ومع الأجواء السياسية الخانقة ازدادت الأوضاع سوءا , ومع دخول القوات الأمريكية المحتلة عام ٢٠٠٣ انهارت سلطة الدولة والقانون , وهنا انهار الجزء الأكبر من تلك المنظومة وأصبح ما تبقى منها غير فعال بسبب غياب سلطة القانون حيث بدأنا نشهد فراغا قيميا تشكل على أثره نظاما قيميا جديدا فالظروف الاستثنائية التي مر بها المجتمع العراقي قد أفرزت منظومة جديدة من القيم والمعاير الاجتماعية فمشاهد القتل والسرقة والعنف الأسري والخطف والسلب والعمليات الانتحارية باتت مشاهد يومية مألوفة في العراق, فضلا عن الانفتاح الإعلامي والثقافي على العالم من خلال البث الفضائي والانترنت والهاتف النقال الذي كان ممنوعا قد سهل الغزو الثقافي فسادت مظاهر العنف بشكل يومي ومتكرر وربما أنها أصبحت تشكل منظومة قيمية جديدة قائمة على سيادة قيم وثقافة العنف . (الصافي, ٢٠١٧ ,ص٣٥٧) وتعمل القيم على ضبط توجهات الأشخاص لكونها مجموعة من

المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي كما لها دور كبير في الوقاية من الجريمة فهي تأخذ التدابير اللازمة للوقاية من الانحراف وتتنوع وسائل مكافحة الجريمة والوقاية منها , و القيم الإنسانية هي البناء الحضاري الذي يتعين أن يكون بعيدا عن عوامل الفساد والاضطراب وهي تشكل أبرز مظاهر السياسة الجنائية الحديثة وتحتاج من أجل الوصول إلى غايتها تعديل وتطوير لكافة ميادين الحياة(العمر, ٢٠٠٥ , ص١٩).

إن ثقافة تختلف من مجتمع إلى آخر, وحتى في الجماعات في المجتمع الواحد. فالذكور والإناث لا يكون لهم السلوك نفسه في العالم كله, أو عبر الزمن المعاصر في مجتمع معين, وهكذا تختلف الذكورة عن الأنوثة تبعا لتباين ثقافات المجتمع أو تغيرها وقدمت الدكتورة سناء خولي مثالاً على ذلك, " أن المرأة النحيفة هي الأكثر جاذبية وجمال من المرأة الممتلئة في بعض المجتمعات أما في مجتمعات أخرى فيعدون سر الجمال الأنثوي في المرأة الممتلئة(خولي, ١٩٨٣, ص ٤٠), وبالتغير الاجتماعي والثقافي تتغير الأفكار والسلوكيات لبعض الأزواج أو الزوجات, فيتغير سلوكهم كطريقة اللبس أو التزيين على حسب ما يشاهدونه وما يكتسبونه من الثقافة الغربية, فيتحول هذا التقليد إلى رغبة ملحة في التجربة فالتجربة في ثقافة معينة أكثر من مجرد تجربة في بيئة محدودة إذ تجعل الفرد مختلفا بشكل كبير عن الصورة التي كان عليها قبل التجربة من ثقافة معينة تتضمن, تشكيل الفرد من خلال أطار أو نظام معين وتشكيل العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم والمعتقدات والاستجابات الملائمة وأنماط السلوك المقبولة. فهذه العناصر بصفة عامة تشكل طريقة الفرد في الحياة وبالتالي تصبح الثقافة قسطاً من الذات أو قسطاً من شخصية الفرد, إن فعالية التوافق الثقافي من العوامل المهمة التي يلزم تحقيقها في الحياة الزوجية, إذ أن انتماء قطبي الحياة الزوجية إلى أسرتين مختلفتين يؤدي إلى اكتساب خبرات مختلفة يعتقد بأنها تشكل القاموس الخاص بكل زوج(العنزي, ٢٠٠٩, ص٥٢). قبل تحديد ما هي وظائف التنشئة علينا أولا تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية، فهي عملية تلقين الفرد القيم ومقاييس ومفاهيم تمثل نمط سلوكه اليومي والتفصيل.(Mitchell, 1979, p. 194).

وعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مهمة لكل فرد وكذلك مهمة للمجتمع إذ أن الفرد من دون أهداف عُليا ومن دون وسائل التعليم والتدريب التي تساعد في اكتساب الخبرات والتجارب والمعلومات التي تطلبها حياته الخاصة والعامة ولا يمكن تطوير نفسهُ وتنمية قدراته وقابليته التي يحتاجها المجتمع، ويكتسب الفرد تربيته وتنشئته من الأفراد المحيطين به فيتعلم منهم الأدوار الاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم والأخلاق التي تعد من ضرورات الحياة الإنسانية(عمر، ٢٠٠٥، ص١٧-١٨).. ويمكن أن نشير إلى بعض التعريفات التي تناولت مفهوم التنشئة الاجتماعية ومنها تعريف(هيري جونسون) والذي ينص على أنها عملية تعلم اجتماعي تساعد

المتعلم على أداء أدواره في المجتمع والتفاعل مع الآخرين بطريقة يقرها المجتمع ويعترف بها ويريد بلورتها وترسيخها.(johunson, H., 1969, p. 118).

ويعرفها آخرون بأنها وسيلة أساسية في غرس القيم والعادات الاجتماعية، وهي لا تسيطر بطريقة عشوائية وإنما وفق معاير تتفق عليها الجماعة ويقرها المجتمع لأنها وسيلة من وسائل الحفاظ على استمرارية معالم المجتمع وتراثه الحضاري والفكري.(O'Donell, G., 1985, pp.56). عبر التعاريف السابقة الذكر يتبين لنا أن التنشئة عملية أساسية تتم داخل الأسرة حصراً من دون غيرها لما لها من انعكاسات اجتماعية ونفسية وصحية على الفرد ذاته، ولان الشخصية لا تولد مع الفرد وإنما تكتسب وتنمو تدريجياً فيتفاعل الفرد مع محيطه الخارجي والاجتماعي الذي ينشأ فيه، وتمثل الأسرة أولى المحطات الاجتماعية التي يكتسب فيها الفرد تلك القيم والعادات والمهارات السلوكية، ففي الأسرة، إذا كانت صالحة، يتلقى دروسه الأولى بالثقة بالنفس والاعتماد عليها والشجاعة والتسامح والتضحية واحترام الآخرين والتعاون معهم. أما إذا كانت الأسرة غير صالحة في جوها وعلاقتها وأساليب تربيتها فأنها لا تنتج إلا أشخاصاً مضطربين من الناحية النفسية(علي، ١٩٧٧، ص١٣٦). وكذلك الاجتماعية والثقافية فالطفل الذي يعيش في كنف أسره منحلة تمارس العادات السيئة وتمتلك ثقافة تتميز بالعنف بالتأكيد سوف يتطبع ثقافيا بما أعتاد عليه من أسرته وبالتالي يكون سلوكه منحرف أحيانا وعنيف أحيانا أخرى مما يؤدي ذلك إلى أن يكون مجرما في المستقبل أو سارقا أو يقع في براثن عصابات الأجرام , فهذا الجو الأسري كفيل في جعل أفراد الأسرة يتميزون بالانحراف والانحلال الأخلاقي وكل هذا سوف يلقى بظلاله على تنامي حالات العنف الأسري والمجتمعي .

اختلال المنظومة القيمية داخل المجتمع العراقي

نشأت القيم بظهور المجتمع الإنساني وتنوعت طبقا لتفاعلات الفرد الاجتماعية والمكانية حيث أصبح لكل مجتمع قيمة خاصة وعرف وأنماط مختلفة من تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أعضائه , وحدد قواعد للسلوك التي تتلاءم ومواقفها , أن القيم هي حقائق أساسية مهمة في البناء الاجتماعي تشتق من التفاعل الاجتماعي وأتفق العلماء على أنها تقوم مقام المعايير والأعراف في توجيه السلوك وتحقيق الأهداف لجميع الأفراد في حياتهم اليومية . أن من اللبنات الأساسية في قيام أي مجتمع بغض النظر عن دينه وعرقه لسانه ولونه هي منظومة القيم والمبادئ العليا الحاكمة لهذه المجتمع , حيث لا يمكن وجود أي مجتمع أنساني بدون وجود منظومة من القيم والمثل العليا التي تحكم وتوجه وتضبط وتقيم جميع التصورات والتصرفات العامة والخاصة في هذا المجتمع , فتلك المنظومة من القيم والمثل العليا هي المسئولة عن تميز المجتمع البشري عن المجتمع الحيواني الذي لا تحركه ألا الغرائز . أن هذه القيم هي من ترفع المجتمع وأفراده ومهما كانت المنظومة كاملة وشاملة وأمنه فأن هذه المنظومة القيمية تؤثر على الفرد والمجتمع حيث

تلعب دورا مهما على المستوى الاجتماعي للأفراد من حيث أيمان الفرد بها واعتناقها دورا بارزا في ترشيد قراراته وانتقاء اختياراته وتنظيم سلوكياته وأدراك العالم من حوله , وعلى مستوى المجتمع فمنظومة القيم تحافظ على تماسك المجتمع وتحدد له أهدافه الكلية ومثله العليا حيث تعمل القيم على مساعدة المجتمع في مواجهة التغيرات والمستجدات بتحديدها للمسار الصحيح مما يجعلها لا تندمج مع المجتمعات الأخرى وعدم تأثرها بموجات التغريب والتشريق مع الغزو الفكري, والثقافي الذي ينتج عنه الخلل في أساس هذه المنظومة لأي مجتمع كان . أن المجتمع العراقي عانى الكثير من الأزمات والانهيارات التي كانت نتائجها تصدع كبير في منظومة القيم الأخلاقية ومعاييرها في المجتمع مما أدى إلى تفككها .

وفي الكثير من الأحيان تتشكل قيم مختلفة داخل المجتمع تجعل الكثير يتعامل معها على أساس أنها قيم هابطة وذات انحدار يؤدي إلى السقوط ينتج عنه تخلف في العلاقات الإنسانية ليظهر جيل جديد يتصرف بطريقة غير مقبولة ولا مناسبة للمجتمع من جميع الجوانب , وينطبق ذلك على طبيعة المجتمع العراقي والخلل الذي إصاب منظومة القيم ما بعد الاحتلال الأمريكي حيث تغيرت جميع العادات والأعراف والتقاليد التي نشأت وترعرعت في نفوس الأفراد منذ القدم لتحدث شرخ كبير في تلك المنظومة التي دفعت إلى انهيار أغلب الأسر العراقية بسبب التصادم الذي حدث وممارسة الحرية بمفهوم خاطئ مع إدخال عادات جديدة لا تتناسب وطبيعة المجتمع العراقي وأسره لتكون نتيجة عدم التقبل ورفض من جميع النواحي لتصل إلى استخدام العنف الأسري القائم الذي يعمل على تهديد أركان الأسرة وخرابها وفي هذا المبحث سوف نتكلم عن الأسباب التي أدت إلى أصابه هذه المنظومة بالخلل الواضح الذي كانت نتائجه عكسية بصورة سلبية على المجتمع العراقي

مفهوم القيم

لقد أختلف الفلاسفة في تفسير القيم وتعريفها فمنهم من قال أنها مثالية وجدت قبل الإنسان في المجتمع وذلك لأن قيمة الأشياء كامنة وتعبر عن طبيعتها وأن القيم ثابتة لا تتغير حسب نظرية أفلاطون بفلسفته المثالية , أما النظام الإسلامي فأنه ينظر إلى القيم على أنها مطلقة لكل زمان ومكان , والقيمة نفسها لا تتغير و أنما يتغير تفسير الناس وتطبيقهم لها , فمفهوم الخير والصدق وحفظ الكرامة والأمانة وحق الجار والمال والعرض هي قيم موجودة أصلا ودعا الإسلام إلى التمسك بها فعلا وقولا, وأكد أن القيم لا تتغير و أنما الذي يتغير هو المجتمع نفسه , وتعرف القيم الاجتماعية بأنها المواصفات والمبادئ المجردة والعامة النسبية التي يعتمدها الأفراد في أي اتحاد اجتماعي لتقديم الجيد والمرغوب فيه. (روبرت وزميلة , ١٩٩٠ , ص٢٢١) وتعد القيم والسلوك الإنساني من أهم عناصر ومكونات الثقافة أذا كان ينظر للقيم باعتبارها أفكار ومعتقدات غير ملموسة تختزن في عقول الشعوب ويتم استدعائها عند الحاجة أليها , فالسلوك

الإنساني قد يعبر أيضا عن القيم في شكلها الملحوظ والملموس سواء كانت قيم ايجابية أو سلبية , وتعمل القيم كموجهات للسلوك الإنساني فهي تدفع الإنسان دفعا نحو التصرف بأسلوب معين في موقف معين , وقد تصل قوة القيم في ضبط السلوك إلى درجة تفوق قوة القانون وذلك لأنها مستمدة في أغلبها على قوة الأديان وهذا ما يمنحها القوة التي قد تفوق قوة القانون الرسمي , فالشخص الذي لا يسرق ولا يكذب ويسعى إلى صلة الرحم وبر الوالدين قد يفعل هذا الشيء خوفا من العقاب الإلهي في المقام الأول والقانون في المقام الثاني , أذن تعمل القيم مع القانون الرسمي كموجهات وضوابط هامة لسلوك الإنساني بوجه عام. ودرست الانثروبولوجيا القيم من حيث أنها تمثل أنساق المعتقدات والقيم وهي أحد المظاهر الواضحة للحياة الاجتماعية البشرية باعتبارها محددات هامة للسلوك واعتاد علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية أن يخصصوا جزء من اهتماماتهم لدراسة القيم ومعتقدات الشعوب التي يدرسونها(عبد القادر, ٢٠١٦ , ص٣٠). وقد ساعدت النظرية الوظيفية على فهم الطرق والأساليب الخاصة بتفكير الآخرين نظرا لتركيزها على العمل الميداني ورغبة العلماء في فهم النظم الاجتماعية للثقافات البسيطة من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية الأوسع التي تضمهم جميعا .ولكي يتحقق ذلك لابد من الاهتمام بما يفكر فيه المبحوثين بالتوقعات والمعتقدات والقيم التي تنضم الناس داخل المجتمع , ومن العلماء الذين درسوا القيم في الانثروبولوجيا هم أبن خلدون , أدورد تايلور , جون بيتي .

وتوجد قيم في التراث الثقافي الشفاهي المدون تستمر لفترات طويلة في المجتمع لا تتغير بسرعة بل تستغرق سنوات طويلة ليأتلف الناس بدرجة كافية مع قيمة جديدة أو نظام جديد ليصبح جزء مهم من ثقافتهم , وتنتقل القيم من جيل إلى أخر عن طريق التنشئة الاجتماعية فيتعلم الأطفال القيم من الكبار كالوالدين والمدرسين ورجال السياسة والطبيعة وزعماء الدين , وقد يوجد أعضاء في المجتمع يشكلون نماذج سلبية لا تسير وفق قيم الثقافة كالمجرمين , والعاطلين والمنبوذين , ولهذه النماذج السلبية دور في نشأة الأبناء وغرس القيم التي تشكل سلوكهم نحو سلوك غير معتدل وغير مقبول بنفس القدر من أهمية الإشارة إلى السلوك المقبول , وتشكل العلاقات الاجتماعية سلوكيات اجتماعية منظمة ومتوقعة بين أفراد المجتمع وتتطور هذه العلاقات بتطور السلوك الذي قد يتأثر بالعوامل الوراثية والعوامل المكتسبة والمتعلمة(عبد القادر, ٢٠١٦ , ص٢٤٨). أن للقيم الاجتماعية دور كبير في إرساء دعائم المجتمع و اتزانها فإذا فقد المجتمع قيمته فقد اتزانه فالقيم الاجتماعية بالنسبة للمجتمع كأعمدة البناء التي تحمله , وللقيم أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات بحيث تعكس أسلوب وطريقة وتفكير أفراده وتحدد الملامح العامة للجماعات والمجتمع بشكل عام , وكلما كانت فعالية القيم أكبر في ضبط التفاعل الاجتماعي يزداد التوقع أن يكون المجتمع أكثر استقرارا , ففي كل أوجه النشاط الإنساني تبرز أهمية القيم وأهميتها تكون واضحة في حياة الفرد والمجتمع عند أدراك السلوك الاجتماعي وتقوم القيم على

أساس مبدأ النظام الذي يحكم العلاقات بين الأفراد والمحيط الاجتماعي الذي يتعامل معه الفرد , فهي روابط تجمع بين البناء الاجتماعي والشخصية , وتدل قيم الفرد على الملامح الشخصية وطبيعة السلوك وما هي ألا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الفرد في ثقافة معينة وفترة زمنية معينة بحيث تمثل القيم مكانة مركزية في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي(الصعوب, ٢٠٢١ , **ص١١).**

وتتميز القيم بأنها خاصية من خصائص المجتمع الإنساني فقط وعملية تختص بالجنس البشري عموما فأنها تشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة الوجود في المجتمع , فلا وجود للمجتمع الإنساني بدون قيم وتشكل القيم ضمير المجتمع ووجدانه وتهدف إلى الحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها , وهي ضرورة اجتماعية باعتبارها معايير وأهداف نجدها في المجتمعات باختلاف مستوياتها الحضارية كما يعد غرس القيم في الأطفال أحد الأهداف الرئيسية التي يجب أن تعنى بها التربية , ويكتسب الفرد قيمته ابتداء من الأسرة ثم المدرسة بعدها من جماعة الرفاق أو الأقران أو وسائل الأعلام أو المهنة .

القيم بين التماسك والانهيار في المجتمع

لا يختلف الباحثون فيما بينهم على أن القيم شأنها شأن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى تتعرض للتغير حيث أنها ظاهرة متطورة دائما متغيرة أبدا وحتى لو بقيت هذه القيم بألفاظها فأن معانيها في ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع تتطور وتتغير , ويذهب العالم (كارسون) إلى أن العالم يشهد تغيرات قيمية واسعة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وأن هذه التغيرات الواسعة النطاق يترتب عليها ما يسميه كارسون صراع القيم , وذلك بين معايير اجتماعية وأخلاقية قديمة وبين تلك القيم المستحدثة نتيجة التطورات الأخيرة خاصة التطورات التكنولوجية والعلمية في جميع مجالات الأعلام والمواصلات وما يترتب عليها من زيادة في شدة الصراع القيمي بين مختلف الحضارات والثقافات المختلفة سواء داخل البلد الواحد أو بين مختلف بلدان العالم . ويوجد تياران متعارضان في مجرى القيم التيار الأول هو تيار التغير في القيم والتيار الثاني هو تيار الثبات والجمود , وتيار التغير أضعف من تيار الثبات والجمود وفي الغالب يجد التيار الأول مناهضة ومعارضة ومقاومة من جانب التيار الثاني والمجتمع الذي يعمل على خنق كل محاولة للتطور بالقيم أو التطور بها لاستحداث قيم جديدة حيث يأخذ المجتمع بالذبول والتخلف أذا ما قورن بمجتمع أخر يجدد نشاطه بصورة مستمرة(عبد البديع , ٢٠٠٩ , ص١٠٥). أن القيم تكمن في خلق السلوك وتوجيه التغطية للمعنى وبالتالي تمثل نوعا من الضغوط الاجتماعية المؤثرة في سلوك الفرد تأثيرا مباشر وهي محدد مهم وموجه لاتجاهات الأفراد وسلوكهم في العديد من المواقف الحياتية , وتعمل القيم كقوى اجتماعية في تشكيل خيارات الأفراد وتوجيه الفعل الاجتماعي نحو الأهداف

كما أن القيم تشكل معايير الحكم على الفعل وتدعم الأنظمة الاجتماعية وتندرج عند الأفراد وفق أهميتها (الخزاعله, ٢٠٠٩ , ص٢٠). لذلك تتغير تبعا للظروف والاهتمامات والعلاقة فيما بينهم , وهناك حرب دائمة بين القيم والظروف تحاول احدهما التغلب على الأخرى ولا تتخذ مرتبة ثابتة بل ترتفع وتنخفض وتتناوب المراتب حسب ظروف الأفراد والمجتمع والأهداف وعلى الإنسان والمجتمع الموازنة فيما بينهم , كما أن وجود تعارض وتناقض بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية يعبر عن رغبات وتفضيلات مستوحاة من ثقافة وعادات أنظمة مختلفة(الخزاعله, ٢٠٠٩ , ص٢٢). أن المجتمع هو الذي يعمل على غرس وانتقاء القيم في الأفراد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وذلك لأن القيم من الخصائص المفروضة على النوع البشري ولها علاقة وطيدة بحياة الأفراد والجماعات والأفراد يتمسكون بها لأنها مسئولة عن وجودهم الإنساني ومعانيه التي تميزه عن الكائنات الحية الأخرى , فالنسق القيمي هو نموذج منتظم متكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة والضمنية يحدد ما هو مرغوب اجتماعيا ويؤثر في اختيار الأهداف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بفعل الجماعة أو المجتمع ولا ينعكس النسق القيمي على قيم فرد واحد ولكنه عبارة عن أطار تجميعي يضم مجموعة قيم متكاملة معا (التابعي, ١٩٨٥ , ص٤٤) , أضف إلى أن العوامل الاجتماعية هي سبب من الأسباب في ظهور العنف الأسري وانهيار منظومة القيم داخل المجتمع وذلك بسبب التغيرات التي أصابت الأسرة جعلتها تعاني من أزمة حادة في مسؤولياتها ووظائفها ولم تعد تلك المسؤولية الشمولية ذات الوظائف المتعددة من جميع النواحي الاجتماعية , الاقتصادية , التربوية , الدينية , السياسية , بل تحجم دورها وأصبح محدود وأضحت مفتوحة على مصراعيها وتتعرض لتغيرات عميقة في بنيتها حيث أصبحت علاقة الأسرة بأبنائها هي علاقة مشحونة بالتوتر مصابة بالاضطهاد خالية من العواطف والترابط والتوازن النفسي , وتوجه الإباء نحو حرمان أبنائهم من بعض المواهب وجعلهم في قوالب لإرضاء أنفسهم وعدم كسر القيم المتوارثة لتصبح العلاقة قائمة على العنف وعدم الانسجام مع الإحباط والحرمان(مصطفى, ٢٠٠٢ , ص٢٠٨). أن المجتمع الذي تغيب فيه العدالة الاجتماعية و إشباع حاجات الأفراد ينتشر فيه الحرمان والقسوة و الإحباط والفقر , مع ضعف الانتماء للوطن والاغتراب داخله يثير شعور العدوان في هذا المجتمع بأنواعه المختلفة كالسلبية واللامبالاة والخروج عن القانون وارتكاب الجرائم ,بالإضافة إلى التعصب القبلي والانتماء إلى قبيلة أو عشيرة معينة للتفاخر بها والاعتزاز بنسبها أصبح من السلوكيات التي تعد جزء من الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى العنف في ظل ضعف القانون وظهور الكثير من الحالات الدخيلة على المجتمع وأفراده وأسره(الزيود, ٢٠١٢ ,ص٤٨). وتناول العلماء تغير القيم من زاوية ترتبط بعلاقة من التغيير بالنظام الاجتماعي وبنمط التركيب السائد في الجماعات البشرية , وكان من أبرز دارسي هذه الموضوع هو أبن خلدون الذي وضع أقدم

الأسس لتغير الثقافة والمجتمع حيث تحدث عن التركيب الاجتماعي السائد في الجماعات البشرية بوصفها حصيلة من الضغوطات الواقعية المعاشة سواء كان النموذج حياة الإنسان العربي في الصحراء وتكيفه مع نمط الحياة الصعبة أو في المدينة التي عبرت بحكم طبيعتها وقيمها الاجتماعية , فكان معظم أراء ابن خلدون أن الحضارة تمر بفترة الفتوة ثم الشباب ثم الشيخوخة(ابن خلدون, ٢٠٠٧ , ص٢٠٦).

أن المؤثرات التي تفكك تماسك القيم وما ينتج عنها من نتائج كارثية على المجتمع والأسرة تأتي من مصدرين , أحدهما خارجي يتمثل بغزو قيم جديدة تتسم بدرجة عالية من عدم الانسجام والتوافق مع ما هو سائد من قيم في المجتمع , وهذه الأخيرة تعمل على اقتحام المجتمع مرافقة لعمليات التغير الاجتماعي المتعجلة لذا يحدث التناشز الذي يدفع للصراع بين الجانبين , أما المصدر الثاني فهو داخلي وينتج عنه تصارع الثقافات الفرعية التي تتسبب في تعدد القيم والمعايير وازدواجيتهما وشيوع الفوضى التي تؤدي إلى تفكك المجتمع عندما تكون أنماط العلاقات الاجتماعية لا توفر العوامل والظروف الضرورية التي تحقق السعادة والرفاه للإنسان , ومن وجهة نظر الباحثة فأن القيم تعمل على توطيد دعائم المجتمع حيث أنها تمثل جميع المعايير الأخلاقية والتي تساعد على بناء المجتمع وتنظيمه وفي الوقت نفسه حيث تعتبر الإطار العام لأخلاقيات المجتمع , كما وتعتمد القيم بدرجة كبيرة على الاتجاهات فعند القيام بتفعيل دور القيم أو محاولة غرس قيمة معينة لدى الأفراد فلا بد من تحصينها باتجاهات تدعم هذه القيمة .

<u>للقيم وظائف اجتماعية منها :</u>

١- القيم هي الرموز أو الصور للمجتمع تبنى في عقول الأفراد فهي توجهه للسلوك بطرق مختلفة حيث تواجهنا إلى أخذ مواقف معينة من القضايا الاجتماعية.

٢- تعمل على تقديم الحكم في أعمالنا وكذا أفعال الآخرين كما أنها عملية وسطية, للمقارنة فهي تستخدم كمستويات لتقيم في ما أذا كنا على حق مثل الآخرين.

٣- تمكننا من الاستفادة من توجيه الآخرين وتأثيرهم كما تخبرنا أي من المعتقدات والمتوجهات والقيم والأفعال تستحق التحدي.

٤- القيم هي الدعامة الأساس للأنظمة الاجتماعية وهي التي تحافظ على البناء الاجتماعي من خلال التماسك والنظام المخصص للإطار الداخلي للمجتمع.

٥- القيم تستمر خلال التاريخ ومن ثم تعمل على المحافظة على هوية المجتمع(دسوقي, ٢٠٠٠ , ص١١١).

أن الأسرة هي الأساس في تكوين وزرع القيم داخل الأطفال وعلاقة الإباء بأطفالهم لها تأثير كبير في حياتهم وذلك من خلال رسم معالم الطريق الذي تسلكه عملية التنشئة المطلوبة , فالأطفال يظهرون بمظهر أبيهم ولباسه وصوته والطفلة تقلد أمها في تأنيب أختها أو أخيها

الصغير وفي شكل لباسها لدرجة أنهم يأخذون من الأبوين مثال الأعلى لهم , ولقد أكدت الدراسات أن الاضطراب في عملية التربية بين الأبوين والتناقض فيها يقود الأطفال إلى الانحراف في السلوك والأخطر من هذا العوامل هو الانحراف الأسري وذلك لتأثر الأطفال بكل ما يحيطهم من أنماط سلوكية مختلفة , حيث يتعلمون الكثير من والديهم وبيئتهم التي نشئوا فيها وبسرعة فائقة وذلك لأن الطفل حيوان صغير مقلد فيتأثر مثلا بأبيه في الأنماط السلوكية المنحرفة مثل المشروبات الكحولية والشذوذ الجنسي والأجرام والسرقة والعنف وغير ذلك من السلوكيات الخاطئة(أبو النيل, ١٩٨٥ , ص١٧٩). أن أي خلل يصيب المنظومة القيمية فأنه يعمل على تأكلها وتجاوز القيم التي ولد وتربى عليها الإباء والأجداد ليصلون إلى مرحلة من التنافر ما بين الجيلين والذي ينتج عنه سلوكيات خطرة يتجاوز فيها الأفراد جميع الخطوط المحرمة .

أن العنف الاجتماعي توجد فيه حالة من التجانس وهي حالة مرضية في أي مجتمع من المجتمعات والله سبحانه وتعالى ذكر ذلك في كتابه الكريم ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)) البقرة (٢٥١) (القران الكريم, سورة البقرة , أيه ٢٥١).

وهذا يدل على وجود قدر من الصراع وقدر من التدافع فالصراع مهم والانسجام مهم لكن التطرف في أي منهما غير مرغوب وتختلف التغيرات لظاهرة العنف فكل مرحلة من مراحل التنظير الاجتماعي يكون هناك تيارات متعددة مختلفة وعندما تتقاطع مع بعضها البعض فأنها تخلف نماذج جديدة , أن منظومة القيم تضبط الإنسان من خلال ثلاث أبعاد أساسية البعد الأول أنها موجودة كرموز أساسية في فضاء المجتمع والبعد الثاني هو أنها تحولت إلى معايير وتقاليد تنظم التفاعل الاجتماعي أما البعد الثالث فهي أنها تشكل الضمير الداخلي للإنسان لأنه يستوعبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وكأن القيم تحكم الإنسان من داخله وخارجه في نفس الوقت(مصطفى, ٢٠١٢ , ص٣٣٠).

أن أي تغير سلبي يحدث في المجتمع قد يؤدي به إلى حاله من التكرار وبدون أي تجديد يتسبب في ذلك بالتخلف الحضاري فتزاد احتمالية تبعية ذلك المجتمع إلى الضغط الخارجي مما يسيء فيه الى قيمه ومبادئه , ومما يزيد من خطر التغيير الاجتماعي الذي هو نمط التغير السريع , والخلل الذي يصيب منظومة القيم في أي مجتمع تؤدي به إلى التفسخ الاجتماعي وأول من صاغ هذا المصطلح هو العالم الفرنسي أميل دوركهايم ويقصد بذلك الأنومي : وهو حالة المجتمع الذي يعاني من فقدان المعايير المطلوبة لضبط أعضائه وان المعايير التي كانت راسخة وتسمح باحترام الأفراد لم تعد تأثر بهذا الاحترام , مما يفقدها سيطرتها على السلوك ومن ثم الفوضى والاضطراب في المجتمع كما يصبح الأفراد في حالة من الشك وعدم اليقين فيما ينبغي

عليهم أتباعه وما يجب تركه وتصبح الحدود الفاصلة بين الممكن والمستحيل غير معروفة وغير مشروعة , ويرى دوركهايم أن هذه الحالة تحدث نتيجة التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المفاجئة(محمد, العدد ٢٥ , ٢٠١١، ص٢٠).

اختلال المنظومة القيمية للمجتمع العراقي

أن ثقافة المجتمع العراقي هي محملة أصلا بتراكمات وانهيارات قديمة في داخل نفوس أفراده وذلك نتيجة للصراعات والغزو والحروب والاحتلال الذي مر مدار الزمن , ثم نضيف إلى ذلك الآثار الاجتماعية والنفسية المدمرة التي زرعتها حروب القرن العشرين والحادي والعشرين في ثقافته وأصابت منظومته القيمية بتصدع تركت في أذهان الناس خلافات فكرية وثقافية , فعلى الرغم من التغيرات التي حدثت والنهوض التنموي الذي شهده المجتمع العراقي منذ منتصف القرن العشرين ومنها تغيرات القيم والمعايير التي أظهرت تأثرها بالسلوك القائم على الأفراد ورغم ايجابيتها ألا أنها طغت بسلبيه واضحة على عناصر ثقافتها وقيمها وعاداتها المتوارثة . من خلال استخدام التطور الحاصل وثورة التغيير بشكل سلبي بسبب اقتحامها مجتمع مغلق منذ ٣٥ عام لذلك حدثت فوضى كبيرة وتخبطات زعزعت الاستقرار الاجتماعي .

ففي دراسة ميدانية أجراها بروفيسور عراقي من جامعة بغداد عام ١٩٩٦ عن الآثار التي تركتها الحرب العراقية الإيرانية على الأطفال أظهرت نتائجها أصابتهم بأمراض نفسية وانفصام في الشخصية مع عدم الاستقرار والتكيف مع البيئة والتفاعل معها أضافه إلى القلق النفسي والاجتماعي الذي أصاب أفراد المجتمع العراقي مما أثر سلبا على مسيرته الحياتية(الحسن, العدد٢٥ , ١٩٩٦، ص ٢٥) . بعد ذلك أضاف مشهد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ والاضطرابات التي حدثت بين عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٧ والتي بسببها فقد السلوك الاجتماعي محدداته لتصل الى أصابه المجتمع بخلل اجتماعي نتيجة أصابه الأفراد بالاغتراب من مكونات النظام الاجتماعي من قيم ومعاير وقواعد وتجاهل آليات فرضها والخضوع للبدائل من ثقافات دخيلة التي اقتحمت المجتمع مع الاحتلال ورحبت بها الظروف السياسية المرتبكة لتصيب المجتمع العراقي بشرخ كبير وصراع قيمي ما بين الأجيال , إضافة إلى فقدان وسائل الضبط الخارجي والتي تعتمد في أدواتها على سلطة التقييم للردع أو الجزاء فنجدها أما غائبة تماما أو موجودة ولكنها غير معروفة وتعمل على التحيز والمحاصة لينتج في نهاية الأمر اجتياح العنف بجميع أنواعه وانهيار الأسر بشكل مخيف مع عدم ثبات أركان المجتمع لتقوم بتصدير أفراد غير أسوياء ويعملون على التعامل بسلبية ووحشية مع أقرانهم من أفراد المجتمع .

يعد النظام القيمي ذو أهمية كبيرة في البناء الاجتماعي لأي مجتمع كونه يشكل أطار عام يجمع بين مكونات المجتمع المختلفة ويحقق تفاعلا ايجابيا ينعكس على انسجام المجتمع بأكمله

والمنظومة القيمية تعد ضابطا لحركة الأفراد كونها تحمل في طياتها نماذج أخلاقية تتحدد على أساسها سلوكيات الأفراد وبالتالي فأن حدوث اختلال في هذه المنظومة يجعل الأفراد يفقدون توازنهم النفسي والاجتماعي, وقد يفقد ثقتهم بأنفسهم أولا وبالمجتمع ثانيا , وحين فرض الحصار الاقتصادي على المجتمع العراقي تدهورت الأوضاع بشكل كبير فساد الفقر والجوع والمرض والحرمان فتزعزعت المنظومة القيمية للمجتمع العراقي ومع الأجواء السياسية الخانقة ازدادت الأوضاع سوءا , ومع دخول القوات الأمريكية المحتلة عام ٢٠٠٣ انهارت سلطة الدولة والقانون , وهنا انهار الجزء الأكبر من تلك المنظومة وأصبح ما تبقى منها غير فعال بسبب غياب سلطة القانون حيث بدأنا نشهد فراغا قيميا تشكل على أثره نظاما قيميا جديدا فالظروف الاستثنائية التي مر بها المجتمع العراقي قد أفرزت منظومة جديدة من القيم والمعاير الاجتماعية فمشاهد القتل والسرقة والعنف الأسري والخطف والسلب والعمليات الانتحارية باتت مشاهد يومية مألوفة في العراق, فضلا عن الانفتاح الإعلامي والثقافي على العالم من خلال البث الفضائي والانترنت والهاتف النقال الذي كان ممنوعا قد سهل الغزو الثقافي فسادت مظاهر العنف بشكل يومي ومتكرر وربما أنها أصبحت تشكل منظومة قيمية جديدة قائمة على سيادة قيم وثقافة العنف . (الصافي, العدد ٧, ٢٠١٧ ,ص٣٥٧) وتعمل القيم على ضبط توجهات الأشخاص لكونها مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي كما لها دور كبير في الوقاية من الجريمة فهي تأخذ التدابير اللازمة للوقاية من الانحراف وتتنوع وسائل مكافحة الجريمة والوقاية منها , و القيم الإنسانية هي البناء الحضاري الذي يتعين أن يكون بعيدا عن عوامل الفساد والاضطراب وهي تشكل أبرز مظاهر السياسة الجنائية الحديثة وتحتاج من أجل الوصول إلى غايتها تعديل وتطوير لكافة ميادين الحياة(العمر, ٢٠٠٥ , ص١٩).

إن ثقافة تختلف من مجتمع إلى آخر, وحتى في الجماعات في المجتمع الواحد. فالذكور والإناث لا يكون لهم السلوك نفسه في العالم كله, أو عبر الزمن المعاصر في مجتمع معين, وهكذا تختلف الذكورة عن الأنوثة تبعا لتباين ثقافات المجتمع أو تغيرها وقدمت الدكتورة سناء خولي مثالاً على ذلك, " أن المرأة النحيفة هي الأكثر جاذبية وجمال من المرأة الممتلئة في بعض المجتمعات أما في مجتمعات أخرى فيعدون سر الجمال الأنثوي في المرأة الممتلئة(خولي, ١٩٨٣, ص ٤٠), وبالتغير الاجتماعي والثقافي تتغير الأفكار والسلوكيات لبعض الأزواج أو الزوجات, فيتغير سلوكهم كطريقة اللبس أو التزيين على حسب ما يشاهدونه وما يكتسبونه من الثقافة الغربية, فيتحول هذا التقليد إلى رغبة ملحة في التجربة فالتجربة في ثقافة معينة أكثر من مجرد تجربة في بيئة محدودة إذ تجعل الفرد مختلفا بشكل كبير عن الصورة التي كان عليها قبل التجربة من ثقافة معينة تتضمن, تشكيل الفرد من خلال أطار أو نظام معين وتشكيل العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم والمعتقدات والاستجابات الملائمة وأنماط السلوك المقبولة. فهذه العناصر بصفة عامة تشكل طريقة الفرد في

الحياة وبالتالي تصبح الثقافة قسطاً من الذات أو قسطاً من شخصية الفرد, إن فعالية التوافق الثقافي من العوامل المهمة التي يلزم تحقيقها في الحياة الزوجية, إذ أن انتماء قطبي الحياة الزوجية إلى أسرتين مختلفتين يؤدي إلى اكتساب خبرات مختلفة يعتقد بأنها تشكل القاموس الخاص بكل زوج(العنزي, ٢٠٠٩, ص٥٢).قبل تحديد ما هي وظائف التنشئة علينا أولا تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية، فهي عملية تلقين الفرد القيم ومقاييس ومفاهيم تمثل نمط سلوكه اليومي والتفصيل.(Mitchell, D. A. , 1979, p. 194).

وعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مهمة لكل فرد وكذلك مهمة للمجتمع إذ أن الفرد من دون أهداف عُليا ومن دون وسائل التعليم والتدريب التي تساعد في اكتساب الخبرات والتجارب والمعلومات التي تطلبها حياته الخاصة والعامة ولا يمكن تطوير نفسهُ وتنمية قدراته وقابليته التي يحتاجها المجتمع، ويكتسب الفرد تربيته وتنشئته من الأفراد المحيطين به فيتعلم منهم الأدوار الاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم والأخلاق التي تعد من ضرورات الحياة الإنسانية. ويمكن أن نشير إلى بعض التعريفات التي تناولت مفهوم التنشئة الاجتماعية ومنها تعريف(هيري جونسون) والذي ينص على أنها عملية تعلم اجتماعي تساعد المتعلم على أداء أدواره في المجتمع والتفاعل مع الآخرين بطريقة يقرها المجتمع ويعترف بها ويريد بلورتها وترسيخها (johunson, H., 1969, p. 118).

ويعرفها آخرون بأنها وسيلة أساسية في غرس القيم والعادات الاجتماعية، وهي لا تسيطر بطريقة عشوائية وإنما وفق معاير تتفق عليها الجماعة ويقرها المجتمع لأنها وسيلة من وسائل الحفاظ على استمرارية معالم المجتمع وتراثه الحضاري والفكري.(O'Donell, G., 1985, pp.56).عبر التعاريف السابقة الذكر يتبين لنا أن التنشئة عملية أساسية تتم داخل الأسرة حصراً من دون غيرها لما لها من انعكاسات اجتماعية ونفسية وصحية على الفرد ذاته، ولان الشخصية لا تولد مع الفرد وإنما تكتسب وتنمو تدريجياً فيتفاعل الفرد مع محيطه الخارجي والاجتماعي الذي ينشأ فيه، وتمثل الأسرة أولى المحطات الاجتماعية التي يكتسب فيها الفرد تلك القيم والعادات والمهارات السلوكية، ففي الأسرة، إذا كانت صالحة، يتلقى دروسه الأولى بالثقة بالنفس والاعتماد عليها والشجاعة والتسامح والتضحية واحترام الآخرين والتعاون معهم. أما إذا كانت الأسرة غير صالحة في جوها وعلاقتها وأساليب تربيتها فأنها لا تنتج إلا أشخاصاً مضطربين من الناحية النفسية(علي، ١٩٧٧، ص١٣٦).. وكذلك الاجتماعية والثقافية فالطفل الذي يعيش في كنف أسره منحلة تمارس العادات السيئة وتمتلك ثقافة تتميز بالعنف بالتأكيد سوف يتطبع ثقافيا بما أعتاد عليه من أسرته وبالتالي يكون سلوكه منحرف أحيانا وعنيف أحيانا أخرى مما يؤدي ذلك إلى أن يكون مجرما في المستقبل أو سارقا أو يقع في براثن عصابات الأجرام , فهذا الجو الأسري كفيل في جعل أفراد الأسرة

يتميزون بالانحراف والانحلال الأخلاقي وكل هذا سوف يلقى بظلاله على تنامي حالات العنف الأسري والمجتمعي .

الخاتمة

لقد خلف الغزو الأمريكي للعراق دمارا شاملا في المنظومة القيمية وتماسكها في المجتمع العراقي , حيث عمل هذا الاحتلال على تحطيم الاخلاق والمبادئ والقيم لدى الشعب العراقي وخصوصا الأسرة العراقية والتي واجهت تطورا مخيفا بعد ما فتح الاحتلال كل أمور الانحلال الاخلاقي وعلى مختلف تنوعاتها من بث هابط في التلفاز واستخدام مفرط للأنترنت وصولا الى استخدام السيء لوسائل التواصل الاجتماعي , مما أدى الى حدوث شرخ كبير لدى الأسرة وافرادها وتصادم ما بين العادات القديمة والعادات الحديثة الدخيلة لينتج عن ذلك صراع ما بين الاجيال , أن جرائم العنف الأسري هي نتيجة الانفتاح المفاجئ للمجتمع الذي لطالما كان منغلق وخاضع لعادات وتقاليد وقيم موروثة جميعها انتهكت بهذا التغير الحاصل , ليحدث ما لم يكن في الحسبان من تمرد وصراع ما بين افراد الأسرة الواحدة لتصل الى تعنيف وقتل واباحة كل ما هو محرم , وفي النهاية كانت الحصيلة نساء ورجال من مختلف الأعمار ضحايا لهذا التغير وامتلاء السجون بهم بسبب ما قاموا به من جرائم للعنف وهز الركن الاساس للمجتمع العراقي وهي الأسرة المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والبيئة الاساس التي تعمل على غرس العادات والتقاليد والتربية الصحيحة للأفراد .

المصادر

القرآن الكريم

أولا: المصادر العربية

١- ابن خلدون، عبد الرحمن, (٢٠٠٧): المقدمة تقديم هيثم جمعة , مؤسسة المعارف , بيروت.

٢- أبو النيل، د. محمود السيد, (١٩٨٥): علم النفس الاجتماعي , دار النهضة العربية , بيروت , ط٢.

٣- التابعي، كمال , (١٩٨٥): الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية , دار المعارف , القاهرة , ط١ .

٤- الحسن، إحسان محمد , (١٩٩٦): الآثار النفسية والاجتماعية للحرب العراقية الأيرانيه على الأطفال (دراسة ميدانيه) , مجلة العلوم الاجتماعية , جامعة بغداد , العدد٢٥ .

٥- الخزاعله، عبد الله عقلة, (٢٠٠٩): الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية , دار المنهل , عمان , ط١.

٦- خولي، سناء, (١٩٨٣): الزواج والعلاقات الأسرية, دار النهضة العربية, بيروت.

٧- دسوقي، كمال, (٢٠٠٠): الاجتماع ودراسة المجتمع , مكتبة الأنجلوا المصرية , القاهرة , ط١.

٨- روبرت وزميلة , (١٩٩٠): علم الاجتماع , ت ,جرسي خوري , دار النضال , بيروت.

٩- الزيود، د. إسماعيل محمد , (٢٠١٢): العنف المجتمعي (أطلاله نظرية) , دار كنوز المعرفة العملية , عمان , ط١ .

١٠- شكور ، د . جليل وديع, (١٩٩٧): العنف والجريمة , الدار العربية للعلوم ,بيروت , ط١.

١١- الصافي، ظاهر محسن, (٢٠١٧): سوسيولوجيا العنف المجتمعي وأزمة القيم الاجتماعية , مجلة بابل العلوم الانسانية , مجلد ٢٥ , العدد ٧.

١٢- الصعوب، د . شفاء صلاح , (٢٠٢١): الصراع القيمي المؤدي إلى الجرائم الموجهة ضد النساء على أساس النوع الاجتماعي , دار الخليج للنشر , الأردن , ط١ .

١٣- عبد البديع، د . محمد, (٢٠٠٩): أثر الفضائيات على القيم الأسرية , دار العربي للنشر , القاهرة , ط١ .

١٤- عبد القادر، د . سلوى السيد, (٢٠١٦): الانثروبولوجيا والقيم , دار المعرفة الجامعية , مصر , ط١.

١٥- علي، د. علي محمد، (١٩٩٠): دراسات في علم الاجتماع السياسي، دار الجامعة المصرية

١٦- العمر، د . معن خليل , (٢٠٠٥): دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة نايف للعلوم الأمنية.

١٧- عمر، د. معن خليل ، (٢٠٠٥): دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة , رسالة ماجستير , جامعة نايف للعلوم الامنية.

١٨- العنزي، فرحان بن سالم, (٢٠٠٩): دور أساليب التفكير ومعايير اختيار الشريك وبعض المتغيرات الديموغرافية في تحقيق مستوى التوافق ألزواجي لدى عينة من المجتمع السعودي, أطروحة دكتوراه في علم النفس, جامعة ام القرى, كلية التربية, المملكة العربية السعودية.

١٩- محمد، د. حمدان رمضان , (٢٠١١): التلوث السياسي دراسة تحليلية من منظور اجتماعي , مجلة دراسات الاجتماعية , العدد ٢٥ , بغداد.

٢٠- مصطفى، أ . د. نادية محمود, (٢٠١٢): القيم في الظاهرة الاجتماعية , دار البشير الثقافة والعلوم , القاهرة , ط١.

٢١- مصطفى، طلال عبد المعطي, (٢٠٠٢): أبحاث في علم الاجتماع , دار هادي للنشر , دمشق , ط١.

ثانيا: المصادر العربية

22- johunson, H., (1969):Sociology, A systematic Introduction London.

23- Mitchell, D. A. (1979): Dictionary of sociology, London Routldge and kegen paul.

24- O'Donell, G., (1985):Mastering Sociology, Macmillean.